فتاوى الصيام

د.عجيل النشمي

هل للاعتكاف وقت محدد في رمضان، أو في الأيام العادية أو العشر الأواخر، وما مدته وما أركانه وشروطه؟ وهل يمكن الخروج والعودة؟ وهل يكون في المسجد فقط، أو يمكن أن يكون في المنزل، أو في مكة؟

● «كان النبي ﷺ يعتكف في العشر الأواخر من رمضان حتى قبضه الله عز وجل» (أخرجه أحمد والترمذي وقال حسن صحيح) فالاعتكاف سنة في العشر الأواخر من رمضان، لكن إن نذره المسلم أصبح واجبا، ويمكن أن يعتكف المسلم في رمضان وهو الأفضل من غيره، وأقل مدة الاعتكاف لحظة عند الجمهور وهم الحنفية والشافعية والحنابلة، فإذا دخل المسلم المسجد لصلاة الفريضة، أو لصلاة النافلة ونوى الاعتكاف حصل له ثواب ما مكثه من مدة، ولا حد لأكثر وقت الاعتكاف، والإمام مالك عنده أقل الاعتكاف المندوب يوم وليلة وأكثره شهر. وأما عن مكان الاعتكاف فيشترط أن يكون في المسجد، وبعض الفقهاء وهم الحنفية وأحمد قالوا في مسجد تقام فيه الجماعة، ومالك قال يصح الاعتكاف في كل مسجد ولو لم يكن جامعا. إلا إن كانت الجمعة تجب على هذا المعتكف، وتدخل في أيام اعتكافه يوم الجمعة. ولا يجوز الاعتكاف للرجل في غير المسجد، لكن بالنسبة للمرأة، قال الحنفية يجوز لها أن تعتكف في مسجد بيتها وهو الأفضل، لأن صلاتها فيه أفضل، والمراد بمسجد بيتها المكان الذي خصصته لتصلي فيه صلواتها. أما جمهور الفقهاء وهم المالكية والشافعية والحنابلة، فلم يجوزوا لها أن تعتكف في مسجد بيتها، وإنما لها الاعتكاف في المسجد فحسب. وأما أركانه:

فركنان، الأول: المكث في المسجد ولو لحظة. وثانيهما: النية. وأما شروط الاعتكاف: فالإسلام والتمييز والطهارة من الحدث الأكبر، وهو الجنابة والحيض والنفاس وامتناع مباشرة زوجته. ويجوز للمعتكف أن ينظف نفسه، ويغتسل ويحلق ويتطيب، وما إلى ذلك من أموره الخاصة.

اعتكاف المرأة

هل يجوز للرجل أو المرأة الكبيرة في السن الاعتكاف في البيت؟ وهل المرأة القادرة على الاعتكاف في المسجد تعتكف في البيت؟

● الاعتكاف سنة للرجال والنساء، على أن يكون اعتكاف المرأة في المسجد بإذن زوجها، وقد صح أن أزواج النبي ﷺ اعتكفن في المسجد النبوي، وقد اتفقت المذاهب الأربعة على أن الاعتكاف لا يصح إلا في المسجد، كما قال تعالى: (ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد ـ البقرة: 187) وأما اعتكاف المرأة أو الرجل الكبير في البيت وهو المكان الذي خصص للصلاة في البيت أو ما يسمى مسجد البيت فقال جمهور العلماء: لا يصح الاعتكاف فيه لأنه لا يطلق عليه اسم المسجد، ولكن الحنفية أجازوا للمرأة أن تعتكف في مسجد بيتها، وفيه قول قديم للشافعي، وجاء في وجه للمالكية صحته للرجال والنساء في مسجد البيت.

ويظهر أن وجود الناس في بيوتهم وعدم قدرتهم على الذهاب إلى المسجد لظروف الوباء مثلا، لا يجيز الاعتكاف في البيت لقوة أدلة المذاهب، وتكفي الناس صلاة التراويح والقيام في بيوتهم، ولهم ان شاء الله أجر الاعتكاف في المسجد تبعا لنيتهم، كما قال ﷺ: «إذا مرض العبد أو سافر، كتب الله تعالى له من الأجر مثل ما كان يعمل صحيحا مقيما..». صحيح الجامع للألباني: 799.

الاعتكاف خلوة وعبادة وبُعد عن لذات الحياة

د.بدر الماص

د.محمد الحجي

الماص: يستحب للمعتكف أن يكثر من النوافل وتلاوة القرآن ومن قطعه استحب له قضاؤه

الحجي: استئذان الزوج ليس قيداً بل عبادة تقدم فيها المرأة طاعة الزوج الواجبة على نافلة الاعتكاف

الاعتكاف تجرد إلى الله وتفرغ من كل ما يلهي ويبعد عن الله، إنه رياضة روحية، بها تزكو النفس وتطهر ويفرغ البال من شواغل الحياة وصوارف العيش ليتصل العبد المسلم بربه قانتا قائما وقاعدا يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه، فكيف نحيي سنة الاعتكاف؟ وهل يجوز اعتكاف المرأة في المسجد؟

يقول د.بدر الماص عن سنة الاعتكاف: ليس الصوم تجويع النفس وإرهاق الجسد وكبت الحرية ولكنه أنجع دواء للأمراض البدنية والنفسية كلها، وتربية كاملة لملكة التقوى والتعود على الخضوع والعبودية والإذعان لله رب العالمين، إنه تربية لقوة العزيمة وتعويد النفس على الصبر وتحمل المشاق والاعتكاف خير وسيلة لهذه التربية العظيمة، ومعنى الاعتكاف: المكث في المسجد بنية العبادة والتقرب لله، وهو من الشرائع القديمة، حيث قال تعالى في محكم كتابه: (أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود) ولا يكون الاعتكاف إلا في المسجد، وليس ذلك خاصا بالمساجد الثلاثة: المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى وإنما هو جائز في كل مسجد إلا أن الأفضل ان يكون في المسجد الجامع، وقد أجمع العلماء على انه مشروع، فقد كان النبي ﷺ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوما.

وبين د.الماص أن الاعتكاف إما مسنون وإما واجب، فالمسنون ما تطوع به المسلم تقربا لله وطلبا للثواب، ويتاكد ذلك في العشر الأواخر من رمضان، أما عن الاعتكاف الواجب فقال د.الماص: هو ما أوجبه المسلم على نفسه. روى البخاري عن عمر رضي الله عنه قال: يا رسول الله إني نذرت ان أعتكف ليلة في المسجد الحرام فقال ﷺ «أوف بنذرك» وحقيقة الاعتكاف المكث في المسجد بنية التقرب لله فإن لم يقع المكث أو لم يصم فلا شيء عليه، وهذا مذهب الشافعي، أما غيره فلا يرى الاعتكاف إلا بالصيام.

والاعتكاف المندوب ليس له وقت محدد، فمتى دخل المعتكف المسجد ونوى التقرب إلى الله بالمكث فيه صار معتكفا حتى يخرج.

أما عن اعتكاف العشر الأواخر من رمضان فيكون بدخول معتكفه قبل غروب أول الليالي العشر ليلة إحدى وعشرين أو ليلة العشرين، ويخرج مع غروب الشمس آخر يوم من الشهر.

وعن الأعمال التي يستحب للمعتكف القيام بها يقول د.بدر الماص: يستحب للمعتكف ان يكثر من النوافل والصلاة وتلاوة القرآن واستذكاره وتدبره والاستغفار والتسبيح والتحميد والتكبير والصلاة على النبي وكثرة الدعاء، ويكره للمعتكف ان يشغل نفسه بما لا فائدة منه من قول او عمل ويكره لذلك الصمت التام والإمساك عن الكلام ظنا منه ان ذلك مما يقرب إلى الله ويباح للمعتكف خروجه لتوديع أهله، وتنظيف بدنه وثيابه وقضاء حاجته التي لابد منها. قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: «كان النبي لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان» وفي معناه الحاجة للمأكل والمشرب، روى سعيد بن منصور قال: قال علي بن أبي طالب: «إذا اعتكف الرجل فليشهد الجمعة وليحضر الجنازة وليعد المريض ولا يجلس وليأت أهله يأمرهم بحاجته وهو قائم ولا يجلس» وله أن يأكل ويشرب في المسجد وينام فيه مع المحافظة على نظافته.

وأضاف: ويبطل الاعتكاف بخروج المعتكف من المسجد لغير حاجة عمدا، وذهاب العقل بجنون أو سكر والحيض والنفاس والوطء لقوله تعالى: (ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد ـ البقرة: 187).

وأشار إلى ان من شرع في الاعتكاف تطوعا ثم قطعه استحب له قضاؤه، أما من نذر الاعتكاف ثم شرع فيه وأفسده وجب عليه قضاؤه.

وأكد ان اعتكاف العشر الأواخر من رمضان يكون بدخول معتكفه قبل غروب اول الليالي العشر ليلة احدى وعشرين او ليلة العشرين ويخرج بعد غروب الشمس آخر يوم من الشهر.

وأكد ان المرأة لها ان تعتكف في كل مسجد وإن لم يكن جامعا إلا انها ليس لها ان تعتكف إلا بإذن زوجها إن كانت ذات زوج.

اعتكاف المرأة

من جهته، أكد د.محمد الحجي ان الاعتكاف مأوى الأرواح ومستراح القلوب، وأن اعتكاف المرأة ليس مجرد مكث في مكان، بل هو هجرة بالروح الى بارئها، وانقطاع عن الخلائق للاتصال بالخالق.

الاعتكاف لحظات غالية تترك فيها المؤمنة ضجيج الدنيا ومسؤوليات البيت، لتقف بين يدي ربها، تجدد إيمانها وتغسل قلبها.

وأضاف د.الحجي: هناك معالم في طريق المعتكفة وهي الإذن والسكينة من الزوج، وتبدأ رحلة الاعتكاف بالوئام، فاستئذان الزوج ليس قيدا، بل هو عبادة تقدم فيها المرأة طاعة الزوج الواجبة على نافلة الاعتكاف، لتدخل معتكفها بنفس طيبة وبيت مستقر.

وبين ان من شروط اعتكاف المرأة سواء كان الاعتكاف في المسجد (وهو الأرجح اتباعا لأمهات المؤمنين) او في مصلى بيتها، فالمقصود هو «حبس النفس» عن المألوفات، ليكون الأنس بالله وحده هو الغاية.

وأيضا طهارة الظاهر والباطن، فتشترط الطهارة من الحدث الأكبر، لتكون المرأة في أبهى صور الاستعداد الروحي، فإذا حال بينها وبين المسجد عارض قدري (الحيض)، خرجت وهي تعلم أن أجرها ثابت بنيتها الصادقة.

ومراعاة أدب الخلوة برب الأرض والسماء وأن تكون في حالة من التبتل والزهد فتخلع المعتكفة ثياب الزينة وتترك الطيب، لتتزين بجمال الطاعة، وتلبس لباس التقوى، مستشعرة فقرها الى الله وغناه عنه.

صون الجوارح

وزاد: الاعتكاف مدرسة لحفظ اللسان من الغيبة والنميمة، وحماية الحسنات من الضياع، فالمعتكفة في حصن حصين يحول بينها وبين مظالم العباد.

فإن الثمرة المرجوة من الاعتكاف والمقصد الأسمى هو الاستعداد ليوم القدوم على الله، إننا في فصل الشتاء نحتمي من برده، كذلك نحتمي بالاعتكاف بدفء رحمات الله تعالى وسكينته على قلوبنا.

تخرج المرأة من معتكفها وقد وُلدت من جديد، بروح زكية، وعزيمة ثابتة، قادرة على العودة لبيتها وأبنائها وهي تحمل نورا يهديها في سبل الحياة.

قيم إسلامية

بقلم د. خالد جمعة الخراز

قيمة المسجد في الإسلام

لم يكن المسجد في الإسلام بناء حجريا تؤدى فيه الصلوات فحسب، ولا مكانا معزولا عن واقع الحياة، بل كان ـ ولايزال ـ قلب الأمة النابض، ومركز الإشعاع الإيماني، ومنطلق البناء العقدي والتربوي والاجتماعي.

فحيثما أقيم المسجد، أُقيمت معه الهوية، وتشكلت الشخصية المسلمة وربطت القلوب بربها، وانتظمت حياة الناس على ميزان الإيمان.

وقد أدرك الإسلام منذ فجره الأول أن إصلاح المجتمعات لا يبدأ من القوانين وحدها، ولا من القوة والسلطان، بل يبدأ من تزكية القلوب، وبناء الإنسان فجعل المسجد أول مؤسسة تُؤسس، وأعظم معلم يشاد، وأبقى أثرا في حياة الفرد والأمة.

وفي زمن تراجع فيه دور المسجد عند بعض الناس، وحُصر في أداء الشعائر، تبرز الحاجة إلى إعادة إبراز قيمة المسجد في الإسلام، وبيان مكانته الشرعية، ووظائفه الإيمانية، وأثره الحضاري في بناء الإنسان والمجتمع.

أولا: المكانة الشرعية للمسجد في الإسلام حيث رفع الله تعالى شأن المساجد، وشرفها، ونسبها إلى نفسه تشريفا وتعظيما، فقال سبحانه:

(وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) الجن: 18، ووصفها النبي ﷺ بأنها أحب البقاع إلى الله، فقال: «أحب البلاد إلى الله مساجدها» (رواه مسلم).

ثانيا: المسجد أول مؤسسة في بناء المجتمع المسلم حين هاجر النبي ﷺ إلى المدينة لم يبدأ ببناء قصر، ولا سوق، ولا مقر سياسي، بل بدأ ببناء المسجد. قال تعالى: (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه) التوبة: 108، فكان مسجد قباء، ثم المسجد النبوي، نموذجا عمليا لمكانة المسجد في الإسلام.

وهذا يدل دلالة واضحة على أن المسجد هو نقطة الانطلاق في الإصلاح وأن بناء المجتمع يبدأ من بيوت الله وأن تزكية النفوس مقدمة على تنظيم الشؤون المادية، ثالثا: وظائف المسجد في الإسلام أنه مركز العبادة والتوحيد وهي وظيفته الأولى والأساس الذي تُبنى عليه سائر الوظائف: إقامة الصلاة، وذكر الله، وتلاوة القرآن، وتعليم الناس أركان الدين، قال تعالى: (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) النور: 36، فالمسجد يربط العبد بربه خمس مرات في اليوم، ويجدد الإيمان في القلوب، والمسجد مدرسة العلم والإيمان يُتعلم فيه العقيدة، وتشرح فيه الأحكام، وتربى فيه الأجيال.

ولا ينبغي أن يخلو المسجد من تآلف أهله، أو صلاة خاشعة، فمنزلة المسجد في حياة المسلم ربط الإسلام قلب المؤمن بالمسجد، وجعل من علامات صدق الإيمان تعلق القلب ببيوت الله. قال النبي ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله... ورجل قلبه معلق بالمساجد» متفق عليه.

فالمسجد ملجأ الروح، ومتنفس الهموم، وموضع السكينة، ومكان تجديد الإيمان، ومن اعتاد المسجد، ألف الطاعة، وابتعد عن المعصية، واستقامت حياته، كما أن للمسجد أثرا في إصلاح الفرد والمجتمع من نشر القيم والأخلاق، وتحقيق الأمن والاستقرار.

وما ضعفت المجتمعات، ولا انهارت القيم، إلا حين ابتعد الناس عن المساجد، أو فُصلت عن دورها الحقيقي.

والحمد لله أن المساجد لاتزال قائمة، لكن التحدي الحقيقي هو: زيادة دورها التربوي، وإحياء دورها التكافلي دون تسييس أو انحراف عن ميثاق المسجد، والمسجد في الإسلام ليس جدارا وسقفا، بل رسالة وهوية وتربية وحياة، فهو يوحد المجتمع ولا يفرق، ومن أراد إصلاح نفسه، أو أسرته، أو مجتمعه، فليبدأ من المسجد، وليحي دوره، وليعظم شأنه في قلبه وحياته.

تأملات صائم

العشر الأواخر

د. سالم العجمي

ينبغي للمسلم أن يجتهد في صلاة القيام في العشر الأواخر على وجه الخصوص، لأن فيها ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، فلعل المرء أن يدركها فتكتب له السعادة الأبدية، وقد كان النبي ﷺ يجتهد في العشر الأواخر من رمضان أعظم اجتهاد، فقد جاء في الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله).

فعلى المسلم أن يتحرى ليلة القدر، وهي أحرى ما تكون في الوتر من العشر الأواخر، كما صح بذلك الحديث عن النبي ﷺ، وإنما كان تعمية وقتها عن الناس لحكمة عظيمة، وذلك ليجتهدوا في سائر العشر التماسا لها، لقول النبي ﷺ: «التمسوها في العشر الأواخر في كل وتر»، والتماسها يكون بالاجتهاد في العبادة، قال ﷺ: «من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه». فلعل المرء أن يدركها فيكون قد وُفق للخير الذي لم يكن يخطر له على بال.

فضل العشر الاواخر من رمضان كبير وعظيم وفيه من الاجر ما يجب على كل مسلم الاجتهاد للحصول على رحمة الله ومغفرته وعتقه من النار، وقد حث النبي ﷺ على اغتنام العشر الاواخر من رمضان بالخير والطاعات والتقرب الى الله بالأعمال الصالحة والدعاء.

رسالة إلى صائمة

لا تمسِّي المصحف دون طهارة

قال تعالى: (لا يمسه إلا المطهرون)، المطهرون في أنفسهم هم الذين طهرهم الله عز وجل من كل ذنب ومن كل قبيح، وهم الملائكة هذا الخلق العظيم الذي طهرهم الله عز وجل من جميع الذنوب، فالله سبحانه وتعالى خلقهم وهم مطهرون، أما الإنسان فإنهم متطهرون يصيبهم الحدث وتصيبهم الجنابة وينتقض وضوؤهم، فهؤلاء يتنجسون بشتى النجاسات وأكبر النجاسات نجاسة الشرك، فالبشر لابد أن يتطهروا حتى يمسكوا المصحف ويستقبلوا كلام الله، وكما أخبرنا أغلب الفقهاء أنه لا يجوز مسه إلا على طهارة.

ألقيت الخاطرة في مسجد فاطمة الجسار بمنطقة الشهداء

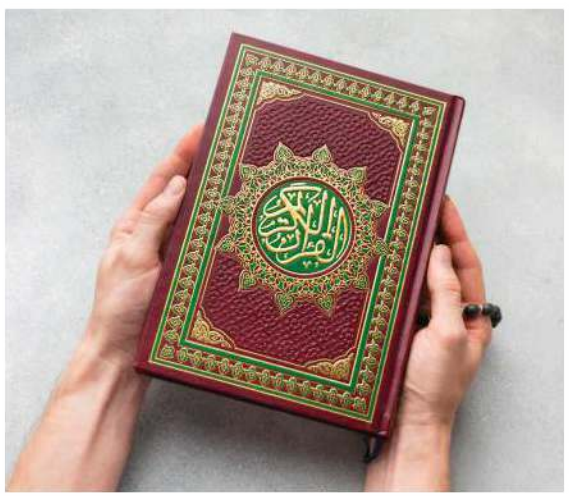

دروس رمضانية

الاعتكاف تفرّغ من كل ما يلهي عن الله

الداعية وليد الصالح

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا دخل العشر الأواخر من رمضان أيقظ أهله وشد المئزر.

والاعتكاف مستحب في كل وقت، سواء أكان في رمضان أو في غيره، وهو في العشر الأواخر من رمضان أفضل منه أو غيره لتحري ليلة القدر بالصلاة وقراءة القرآن والدعاء، فإنها من أفضل ليالي العام، وكان الرسول ﷺ يعتكف في العشر الأواخر ويوصي أهله وأصحابه بالاعتكاف.

ويشترط ان يكون المعتكف طاهرا من الجنابة والمرأة من الحيض والنفاس وعدم مباشرة النساء أثناء الاعتكاف، وهذا ورد في قول الله عز وجل: (ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد).

ومن أهم شروط الاعتكاف الإخلاص والنية الصادقة والانقطاع الحقيقي عن لذات الدنيا وعدم الخروج من المسجد إلا لعذر ضروري، وعمل برنامج للاعتكاف والصحبة الصالحة وأن يكون الاعتكاف في مسجد جامع وكبير للتفرغ للعبادة، ويستحب أن يكثر من الصلاة وتلاوة القرآن وذكر الله تعالى ونحوها من الطاعات.